مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد13- العدد2 / 2022،ص ص145-169

مهمة نشر خلايا ثورة التحرير الجزائرية في مناطق أقصى الجنوب الجزائري من خلال مذكرات محمد جغابة - التحديات و العقبات و النتائج

The task of spreading the cells of the Algerian liberation revolution to the southernmost regions of Algeria through Mohamed Djagbah's memoirs - challenges, obstacles and results

محمد مبارك كديده[1]،*

[1] مخبر الموروث العلمي و الثقافي لمنطقة تامنغست –جامعة تامنغست (الجزائر)،m.mebarektam@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2021/09/15 ؛ تاريخ القبول : 2022/05/07 ؛ تاريخ النشر : 2022/06/12

الملخص

تتناول هذه الورقة مهمة المجاهد محمد جغابة في نشر و تنصيب خلايا جبهة التحرير الوطني في مناطق أقصى الجنوب الجزائري من خلال مذكراته المعنونة بـ: "حوار مع الذات و مع الغير" ، و تعرف بظروف المهمة التي كلفته بها الولاية السادسة و صعوباتها و نتائجها ، و تبرز أهم محطاتها من غرداية وصولا إلى بريان و المنيعة و عين صالح و تامنغست و كيف تعامل مع الظروف الاجتماعية و السياسية خاصة لكل منطقة من هذه المناطق ، كما تعرف القارئ بواحد من أهم المصادر التي تؤرخ لتاريخ الثورة في الجنوب الجزائري .

الكلمات المفتاحية : جغابة محمد ؛ الثورة الجزائرية ؛ اقصى الجنوب ؛ الولاية السادسة، الصحراء

Abstract

This research is studying the mission of Mojahid Mohammed Djarabah in deploying and installing the cells of the National Liberation Front in the southern regions of the Algerian Through his memoirs: 'Dialogue with self and with others'. And highlighted its stations from Ghardaia and down to Bariyane, Al-golea, Ain-Saleh and Tamanrasset and how to deal with social and political circumstances, especially for each region, and the reader is known as one of the most important sources that dated the history of the revolution in the Algerian south

Keywords : Djrabah Mohammed; the southernmost regions of Algeria ; wilaya six ; .Sahara

***محمد مبارك كديده.**

(مقدمة) :

تعتمد كتابة التاريخ على المادة المصدرية التي تتنوع هي الأخرى ما بين الوثائق بكل أنواعها إلى الشهادات و المذكرات و الكتب التي تحمل في طياتها معلومات عن الحدث أو الأحداث التي يبتغي الباحث تثبيت أو نفي أو تقصي المعلومات التاريخية المرتبطة بها لإخراجها في قالب مترابط الأحداث و رصين السند و خاضع للمناهج و المعايير العلمية الخاصة بهذا العلم ، أو ما يتناسب مع الأحداث أو طبيعتها من مناهج علمي تجعل منه مادة تتعدى المعتقد العالق في أذهان الكثيرين من كونها مجرد حكايات تروى و تتناقلها الألسن حسب الأهواء فتعلق بها الكثير من الإضافات أو تطالها عمليات القص و النقصان بسبب خضوعها للأهواء النفسية و حتى الإيديولوجية ، و قد ساد معتقد عند الكثير من هواة تناول القضايا التاريخية أنه بمجرد الحصول على المادة المصدرية هذا كاف للكتابة التاريخية و لكن بدأت تتغير هذه النظر مع انتشار الكتابات التي توظف فيها المناهج العلمية المختلفة ، و مازال تاريخ الجزائر يجلب ذلك الانتباه و مرد ذلك التعطش الكبير للمعلومة ، و الملاحظ أنه عند الحديث عن تاريخ الثورة الجزائرية قلة المذكرات الشخصية للقادة و الفاعلين و المشاركين و الشهود على أحداثه و يجب أن نعترف أنها ثقافة لم تكن سائدة إلا أنها بدأت تظهر في السنوات الأخيرة و هي علامة إيجابية مكنت الكثير من الباحثين في تاريخ الثورة الجزائرية من الاستفادة منها و من ما حملته من معلومات و ما حملته من وثائق في ملاحقها و مكنتهم من فهم خلفيات و ظروف بعض الأحداث بشكل أفضل.

و ان لاحظنا تاريخ الثورة في الجنوب و أقصى الجنوب الجزائري الذي تعد المعلومات عنها شحيحة فإن هذه المذكرات من هذا النوع تعد نادرة و خاصة من لدن القادة أو من رجال الصف الأول في صناعة القرار أو من يليهم ممن يمكن أن نصنفهم في الصف الثاني في دائرة صنع القرار حينها فما سبب هذا يا ترى؟ ، و قد وقع بين أيدينا كتاب بعنوان "حوار مع الذات و مع الغير" لمحمد جغابة الذي كلف بمهمة تنصيب خلايا الثورة في مناطق أقصى

الجنوب الجزائري رغبنا في التعريف به للقارئ الكريم ، فمن هو محمد جغابة ؟ و كيف قام بهذه المهمة ؟ و ما المراحل و المحطات التي مرت بها؟ و كيف وثق ذلك في مذكراته هذه؟ كيف انتهت مهمته ؟ و ما أهمية هذه المذكرات في التأريخ لتاريخ الثورة في هذا الحيز الجغرافي من الجزائر ؟.

I.1– تعريف محمد جغابة:

ولد محمد جغابة في 05 نوفمبر 1935م ببسكرة التحق بصفوف الثورة في بدايتها، سنة 1955م ، تم أسره من طرف الجيش الفرنسي ليطلق سراحه بعد أشهر ، هذا لم يمنعه من مواصلة الكفاح في صفوف جيش التحرير الوطني إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية و من أبرز مهامه المهمة التي ارسل فيها إلى الجنوب لتنصيب خلايا الثورة و التي سنراها و نتتبعها في هذه الورقة العلمية ، حياته كسياسي بدأت بعد استرجاع السيادة الوطنية في جبهة التحرير الوطني بحيث كان يعد من أبرز و أهم شخصياته و ذلك منذ مؤتمر الحزب الثالث المنعقد في أفريل من عام 1964م ، كان عضو للجنة المركزية في فيفري 1979م ، ثم مسؤول لجنة التنظيم في جويلية 1980م و مسؤول المجلس الأعلى للشباب في جانفي 1984م ،و في 10 فيفري 1986م عينّ وزيرا للمجاهدين ، كما أعيد تعيينه في حكومة قاصدي مرباح، ثم ألغيت الوزارة التي كان يشرف عليها من طرف رئيس الحكومة مولود حمروش في 09 سبتمبر1989م ،تم انتخابه كعضو في اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني في 04 ديسمبر 1989م ، ثم عضو المكتب السياسي للحزب، في01 جانفي 1991م ، بعدها عين كسفير للجزائر ببولونيا في عام 1987 ، انتخب نائبا عن ولاية الجزائر، و في 1989 انتخب عضو بمكتب المجلس الشعبي الولائي.

لمحمد جغابة ثلاث كتب الأول بعنوان " بيان أول نوفمبر، دعوة إلى الحرب رسالة للسلام" سنة 1995، عن دار هومة ، و الثاني بعنوان:" وما خطر على بال البشر" الذي صدر سنة 1997م عن دار الأمة و الثالث كتاب من ثلاث أجزاء بعنوان" حوار مع الذات و مع الغير" الذي نركز عليه في ما سيأتي.

I .2- التعريف بالمذكرات و أهميتها :

يعد كتاب محمد جغابة "حوار مع الذات و مع الغير" بمثابة المذكرات التي أعطاها صاحبها عنوانا و هو من الأمور غير المألوفة إذ عادة ما يكتفي صاحب المذكرات أو الذي يرغب في الحديث عن مجموعة الأحداث التي شهد عليها أو ذكرياتها حين يوردها في كتاب يطبع يسميها مذكرات فلان ، أي يورد إسمه و أحيانا إن تطلب الأمر يردفها بشيء من العبارات التي تدل على الأحداث المرتبطة أساسا بهذه المذكرات فمثلا مذكرات ضابط في الثورة الجزائرية ، و في أحيان كثيرة إن كان الاسم معروفا فإن الإسم على المذكرات كاف لمعرفة الإطار الزماني و المكاني للأحداث و هو ما يطرح تسؤلا مفاده لماذا لم يفعل جغابة ذلك ؟ أم فعله بأسلوب آخر ؟ و إن قلنا أن أهمية الأحداث التي تتناولها المذكرات قد تجعل صاحبها يربطها بإسمه في العنوان ما يدعونا للتساؤل كذلك حول أهمية الأحداث الواردة فيها؟.

أولا- التعريف بالمذكرات: بالرغم من تأكيد مؤلف الكتاب على أنه ليست بمذكرات و نفى عنها هذه الصفة في مستهل الكتاب حين راح يعرف بالكتاب و بالرغم من ما أورده من علل تحت عنوان :" ما لا يدعيه هذا الكتاب لنفسه "(جغابة ،2007 حوار مع الذات و مع الغير: ج1 ، 20) إلا أن قراءته و مطالعة ما ورد فيه من أفكار يعطيه صفة المذكرات إذ شهد جغابة على مجموعة من الأحداث في فترة حساسة و مهمة من تاريخ الجزائر المعاصر و نسي المؤلف و محاوره الذي كتب في تمهيد الجزء الثالث من الكتاب ما يدل على اعترافه بأنها مذكرات في أكثر من موضع (جغابة ، حوار مع الذات و مع الغير ، 2007: ج3: 11) ، و لم نجد في صفحات هذه المذكرات الثلاث ما يوضح لنا ربما عدم التفاهم ما بين المؤلف و محاوره حول هذه النقطة و لا أسباب ذلك .

جاء الكتاب الذي صدر عن دار هومة بالجزائر عام 2007م في ثلاثة أجزاء من الحجم المتوسط تتراوح ما بين أربع مائة و خمس مائة صفحة إذ يحتوي الجزء الأول على 404 صفحة و الثاني على 445 صفحة و الثالث على 518 صفحة ، و لون الغلاف

أبيض من الأعلى و أخضر فاتح من الأسفل ، و لكن المميز في واجهة الكتاب توسط واجهة كل جزء صورة ترتبط إرتباطا مباشر أو تعبر عن شيء معين يمكن أن تعطي الناظر إليها إيحاءا أوليا بأن هذا الجزء يتناول رقعة جغرافية ما أو يحكي عن شخصيات فمثلا عن الأولى توسط واجهة الجزء الثاني صورة لمرتفعات جبال الهقار و عن الثانية تتوسط واجهة الجزء الثالث صورة تجمع كل من صاحب المذكرات و هواري بومدين و أحمد بن بلة و محمد شعباني .

كذلك المميز من الناحية الشكلية إيراد عناوين فرعية تحت العنوان الرئيسي للمذكرات و الذي هو "حوار مع الذات و مع الغير" لربما لم يرد صاحب المذكرات فك الارتباط ما بين أجزاء مذكراته الثلاثة و لكنه جغرافيا و زمانيا أراد أن يفعل ذلك بالرغم من تشابك الأحداث كما سنرى و صعوبة الفصل بين تأثيرات الأحداث التي عاشها حين استرجعها ، فاختار كعنوان فرعي للجزء الأول "بعد الشك يأتي اليقين" ، و الجزء الثاني " تحديات الفضاء الفسيح و الأزمنة المفتوحة" و الجزء الثالث "مد ، جزر و تطلعات".

و يستمر تميز هذه المذكرات حتى من ناحية المحتوى فبالرغم من تقسيمه لأجزاء الكتاب الثلاثة إلى فصول إلا أن قارئها يكتشف أنها غير خاضعة لبعض المعايير الأكاديمية بل هي محاولة من الكاتب لتنظيم الأفكار التي حاول جاهد أن يجمعها بعد سنوات طويلة و استعان بأسلوب الحوار و لعله من الأسباب التي جعلته يورد عبارة "حوار" في العنوان و كذلك قد يلاحظه القارئ على غلاف الكتاب أن صاحب المذكرات أورد إسم محاوره "بشير روابحية" مباشرة ، و ضمت كل الأجزاء تسعة فصول و توطئة و تمهيد و مقدمة و استنتاجات و ملاحق ، و الملاحق جاءت في مجملها صورا علق عليها صاحب المذكرات .

و بالرغم من أن عدم التزامه أو اتخاذه لبعض القواعد المألوفة بالنسبة لكتابة مثل هذه المذكرات إلا أنه و من وجهة نظري لربما عدم التقيد قد يكون أنفع من ناحية الحصول على المعلومة على أن لا يتجاوز حدود الموضوع فحصر الشاهد في زاوية موضوع معين قد تحرم الباحث من عديد المعلومات التي يمكن أن تفيده حتى في مواضيع أخرى و أحيانا قد تفك

لغز مواضيع ما كان يظن أن الشاهد على اطلاع أو كان على علم بحيثياتها و هذا لا يفقد الكتاب أهميته من ناحية المعلومات و الظروف إذ هناك من الأحداث لم يكتب عنها مِن مَن عاصرها إلا هو كما سنرى لاحقا ، خاصة أن جغابة لم يعتبر ما أدلى به من معلومات هو التاريخ بل هو مادة لكتابة التاريخ حيث يقول في التمهيد في الجزء الأول حين راح يعرف الكتاب «... لا ينبغي اعتبار هذا مؤلفا تاريخيا و ذلك لعدة أسباب؛ حتى و ان تضمن جزؤه الأول مقتطفات عريضة من تاريخ منطقة معينة خلال فترة تاريخية محددة ، و أول هذه الأسباب هو أن كلا من المؤلف و محاوره ليسا من المختصين في التاريخ ... »(جغابة ، حوار مع الذات و مع الغير ، 2007:ج1، 21) و أكد أن مهمته الأساس هي نقل شهاداته في وقت بات نقلها بأمانة من الصعوبة بمكان قياسا بالظروف التي تلت معركة التحرير و خاصة أن المطالع للكتاب سيعرف أن صاحبه أجل مشروعه أكثر من مرة (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير، 2007: ج1، 10) .

ثانيا– أهميتها: تكتسي هذه المذكرات أهمية بالغة بالنسبة للفترة الهامة من تاريخ الجزائر التي تتناولها يمكن تلخيصها في ما يلي:

أ)– الفترة الزمنية التي تدور فيها الأحداث و الذكريات التي خصها صاحب الكتاب بعنايته و هي الفترة الممتدة ما بين سنة 1954 و 1962م مع رجوعه إلى بعض السنوات القريبة جدا من هذا الفترة و خاصة التي كان يرى فيها تواريخ معلمية و مؤثرة كالعودة إلى عام 1945م مثلا ، إلا أن الكاتب يرى في الفترة الزمنية المذكورة أعلاه و في الأحداث التي دارت خلالها بالغ الأهمية ، فالكاتب عايش فترة الثورة و فترة ما بعد استرجاع السيادة و مخرجات و تأثيرات أحداثها على رؤية و قناعات من شهدوا و من كتبوا عن الثورة التحريرية الجزائرية التي تحظى بصيت و مكانة بين الثورات ، و لربما لاحظ ما لحق بها من تقزيم أو محاولة حصر للتفسيرات على نطاق ضيق أو محاولة عزل تجربة الثورة عن الظروف التي تحدتها في إطارها الزماني و الحاجز النفسي الذي كسرته ليس على مستوى الجزائر بل تعدته إلى افريقيا و هو ما نقرأه ما بين السطور و إن لم ينجح الكاتب في إخفاء تخوفه من

النظرة المغايرة للأجيال التي تلت المرحلتين المذكورتين للتاريخ و من حين لآخر يظهر الأمر بين صفحات هذا الكتاب فعلى سبيل المثال قوله:«... و هناك أسئلة أخرى لا تقل أهمية كانت تثير اهتمامي فمنها مثلا : كيف يمكن تبليغ هذه الشهادة للأجيال اللاحقة بأسلوب تعليمي جذاب و بكل أمانة ؟ و يكون الأمر أصعب بما أن الشهادة التي تخص حقبة تاريخية مميزة و معقدة ، شهادة يمكنها أن تكون بمثابة المادة الخام فيما يتعلق ببعض جزئيات التاريخ و من هنا ضرورة التحلي باليقظة و الحذر لأن العمل موجه قبل كل شيء إلى أجيال ما بعد حرب التحرير لتمكينها من إدراك ماضيها و استيعابه ...خصوصا و أن الأجيال الصاعدة تثير شهية بعض الجهات لغرض في نفسها... »(جغابة، حوار مع الذات و مع الغير، 2007: ج1، 13).

ب)- مهمة صاحب المذكرات خلال الفترة الزمنية : أن المهمة التي كلف بها جغابة لم تكن كغيرها من المهام قياسا بالظروف الاستثنائية للمناطق التي كلف بالعمل فيها ، و هي التي كلف فيها بمهام مزدوجة منها المتعلقة بجانب التعبئة لصالح الثورة و الذي لم تكن الثورة بحاجة للعمل عليه كثيرا في مناطق أخرى بسبب التأثير المباشر و غير المباشر لأزمة الحركة الوطنية و ما لعبه ذلك في حسم الأمور و جعل النفوس كلها تبدوا مستعدة للحل الذي بدا الحل الأنسب للانسداد السياسي و تراجع قيمة النتائج المحققة من العمل السياسي لسنوات طويلة ، ففي الوقت الذي كانت المهمة التي كلف بها جغابة تبدوا أقل تعقيدا مقارنة بالتي كلف بها في مناطق غير مناطق الجنوب و أقصى الجنوب الجزائري إذ أشار جغابة و في أكثر من موقع من كتابه إلى أن الأمر معقد جدا ففهم المعطيات الجغرافية لم يكن كافيا لوحده بل البنية و العلاقات الاجتماعية التي كان لها تأثير كبير ينبغي فهمها فهما عميقا يتعدى الصورة السطحية لم يتمكن الكاتب من إيجاد التوصيف المناسب للتعبير عن ذلك كما سيلاحظ القارئ إلا أنه استطاع إيصال فكرة مفادها هناك من المعطيات ما يصل حد التناقض جعل الكاتب لا يعرف التفريق بين المنفر و الجاذب لأنه جرب و احتك ميدانيا بما كان البعض يسمعون أو يقرأون عنه من أحكام و خصائص عن في هذا الوسط الذي كُلف

فيه هو بمهمة جعلته يتكلم كلام فيه إشارات إلى تجاوزه هذا لأنه عاشها و تغيرت عنده الفكرة (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير، 2007: ج1،ص 195) .

ج)- تنقل صاحب المذكرات بين مناطق متعددة خلال الثورة : عن تنقل جغابة محمد بين مناطق عديدة من الجزائر خلال الثورة التحريرية يكسب هذا الكتاب الذي يتحدث فيه عن ما دار خلالها من أحداث أو ما استطاعت أن تستجمعه ذاكرته فقليلة هي الكتب التي تناولت كمصادر أحداث بين طياتها جرت ما بين غرداية و تامنغست و نقل فيها مسؤول مكلف رسميا من قبل الثورة بنشر خلايا الثورة التحريرية في هذه المناطق الممتدة على رقعة جغرافية واسعة ، و قليلة جدا إن لم نقل كتابات القادة عن عملهم في هذا الحيز الجغرافي فتعد مذكراته حجر الأساس للانطلاق في الحديث عن أحداث الثورة في أهقار على سبيل المثال لا الحصر فبعد هذه المنطقة و طبيعة الحكم العسكري و غيرها من الظروف التي سنأتي على ذكرها لاحقا حالت دون وصول تأثير الثورة عمليا على الميدان قبل وصول جغابة و تنصيب خلايا جبهة التحرير ، و قد لاحظنا في العديد من المناسبات التاريخية ذكر اسمه من قبل بعض المجاهدين و سوء تقدير للفترة الزمنية من قبل بعض الذين يستعملون التاريخ لأغراض إيديولوجية شخصية و كلهم مجمعون على شخص جغابة و لكن تخونهم التفسيرات و التأويلات و التحديد الزمني ما جعلني أنبه البعض إلى أن الرجل حسم الأمر و كتب مذكراته في هذا الشأن و ما على الراغبين في معرفة الأمور من المصدر إلا مطالعتها، ما جعل كتابه يكتسي أهمية كبيرة حيث يعد من بين القلائل من بين المسؤولين الذين اضطلعوا بمهام أساسية في هذا الجزء من الجزائر الذين كتبوا مذكراتهم ، و لست أعني من هم أقل منه بل أقصد مثلا الكثيرين ممن تولوا مهام أو أمروا بتجسيدها ك :"مساعدية" و "بلهوشات" و "دراية" و "بومدين" لأن الأحداث لم تمكن لا "شعباني" و لا "سي الحواس" من كتابة مذكراتهم لأن الشهادات مستويات و في غياب المستوى الأول يصعب الربط و التفسير الدقيق للمعطيات و الأحداث التاريخية لأن الباحث أحيانا مضطر لجمع شتات معلوماته و

تركيبها أو محاولة تركيبها بصعوبة لأنه إضطر من البداية من المستوى الثالث أو الرابع لها أحيانا (كديده ، 2017 ، ص10) .

د)- احتكاك صاحب الكتاب بعدد من الشخصيات ذائعة الصيت و التي عمل معها و مكنه أسلوبه غير المقيد من نقل صورة أكثر وضوحا و أكثر قربا عنها خاصة عن بعض قادة الولاية السادسة على سبيل المثال لا الحصر نور الدين مناني و السي الحواس1 و محمد شعباني ، و في العديد من صفحات الكتاب و عبر أجزاءه الثلاث سيلاحظ القارئ أن الكاتب يسترسل دون شعور في الحديث عن بعض ذكرياته المتعلقة بشيء منها ربطه بقادته المذكورين أعلاه من غير تكلف فيبدي رأيه ناقلا لنا صورة هاته الشخصيات من منظور المجتمع و من منظور الثوار القريبين منهم و البعيدين تعطي معلومات غير المعلومات المألوفة (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير، 2007: ج1، 217ص) .

I.3- نشأة الولاية السادسة و استراتيجية العمل لنشر خلايا الثورة جنوبا:

أنشأت الولاية السادسة بموجب مقررات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م الذي ناقش ما واجهته الثورة في اثنين و عشرين شهرا من عمرها و نوقشت كل الأحداث و التطورات و قد خرج المؤتمر بمجموعة من القرارات و التوصيات دفعت بعجلة الثورة إلى الأمام و ثبتت مبدأ القيادة الجماعية و وضعت أسس جديدة لتنظيم جيش التحرير و حددت نظام و سياسة جبهة التحرير و العلاقة بين الداخل و الخارج و بين السياسي و العسكري (بوعزيز،1980، ص319) ، إلا أن أهم القرارات بالنسبة للموضوع الذي نعالجه هو القرار الذي أنشأت بموجبه الولايات الستة عوض المناطق الخمسة السابقة ، و أنشأت الولاية السادسة التي يحدها شمالا الولاية الأولى و الرابعة و غربا الولاية الخامسة و جنوبا الحدود المالية و النيجرية و شرقا الحدود التونسية و الليبية (بوعزيز،1980، ص319).

و قد كلف المؤتمر "علي ملاح " المدعو ."سي شريف " بتأسيس الولاية السادسة و الإشراف على قيادتها، و خلال المؤتمر قدمت كل المناطق- سابقا- تقاريرها لتقييم الوضع

و لكن المنطقة التي تقرر أن تكون الحيز الجغرافي للولاية السادسة قدم تقريرها " أوعمران " ما جعل بعض المراجع تصف هذا التقرير بأنه كان بعيدا عن الواقع و من بين الذين ذهبوا إلى هذا الرأي " الهادي درواز " في كتابه " العقيد محمد شعباني الأمل و الألم " حيث يبرز أن هذا التقرير لا يمس بصلة إلى ما يوجد على أرض الواقع ، و إن نظرنا بتمعن في أوضاع المنطقة التي كانت بعض تخومها الشمالية تابعة للمنطقة الأولى و البعض للخامسة و تشتت القوى في المناطق الوسطى و انعدام الإتصال بعد بأقاصي الجنوب زائد شاسعة المساحة كلها مجتمعة إضافة إلى ظروف أخرى تجعل على مهمة مقدم التقرير صعبة بسبب هذه الظروف من جهة ، و بسبب عدم تمكنه من الإطلاع على أوضاع ذلك الحيز الجغرافي ميدانيا.

نستنتج أنه تم اتخاذ قرار انشاء الولاية في مؤتمر الصومام فكل المصادر رغم اختلافها لم تختلف في هذه النقطة و هذا يعني أن القيادة أدركت الأهمية الإستراتجية للمناطق المشكلة للولاية السادسة ، و بعد نهاية المؤتمر وصل العقيد " أوعمران "إلى الولاية الرابعة و عقد اجتماعا بمعية " علي ملاح " و مجموعة من الإطارات أطلعهم فيها على كامل مقررات مؤتمر الصومام ، و بعدها باشر" علي ملاح " عمله و كان هذا الإجتماع من 22 إلى 24 أكتوبر 1956 فانطلق ملاح صوب الصحراء لتشكيل الولاية الحديثة النشأة (عمر،2003: ص 56-57)، بعد ما دعم من طرف الولاية الرابعة بفرقتين إضافة إلى الإطارات التي جاءت معه إلى الولاية السادسة حيث كان عددهم خمس و ثلاثون كما أمدته الولاية الثالثة بفرقة أخرى ، و هكذا يبدو أن قائد الولاية سيعتمد في تنظيمها على عناصر أجنبية عنها فإن كانت لجنة التحضير لمؤتمر الصومام لم تعتمد في تقريرها المقدم باسم الولاية على القادة الميدانيين في الصحراء للظروف الاستثنائية فلماذا لم تتصل بهؤلاء القادة الذين كان لهم تنسيق مع الشهيد مصطفى بن بو لعيد أمثال زيان عاشور و سي الحواس و الحسين بن عبد الباقي؟ و هذا التساؤل الذي طرحه المجاهد عمر صخري في مداخلة له (درواز،2006: ص114)؛ ما يعني أنه رغم إقرار مؤتمر الصومام لوجود الولاية و إنشاءها

فإن التنسيق الذي ظهر لا يبدو أنه بذلك العمق الذي ينبغي أن يكون عليه فهناك قادة ثوار فاعلون في الصحراء لم يؤخذ برأيهم و عين المؤتمر" علي ملاح " قائدا لتعميم الثورة في الجنوب و تنظيمها .

حاول "سي شريف " بعث التنظيم الثوري من المناطق الشمالية للولاية السادسة و المتاخمة للولايتين الرابعة و الثالثة حيث إعتبرته بعض المصادر التاريخية لم يتكلف عناء التنقل جنوبا (عمر، 2003: ص60-61) و هو ما يعني أنه حتى لم يتكلف عناء الإتصال بالقوى و القادة المحليين الذين كانوا فاعلين في الساحة خاصة "زيان عاشور" الذي واصل عمله بشكل طبيعي جدا في حين كان قائد الولاية الجديد يعتمد على الفرق التي أمدته بها الولايتين الثالثة و الرابعة المذكورة آنفا للعمل على تثبيت و تنظيم القيادة في الولاية الجديدة و هو ما جعل هذا الهدف لا يتحقق إلى غاية استشهاده.(Meynier ,p292)

بعد استشهاد "علي ملاح " أصدرت لجنة التنسيق و التنفيذ قرارا بحل الولاية السادسة رغم جهود بعض المسؤولين في إبقائها حيث كثفوا من اتصالاتهم بلجنة التنسيق و التنفيذ ، و لكنهم فور عودتهم فوجئوا بقرار ينهي الولاية السادسة عمليا (عباس، 2007: ص55) ،و لم يتأثر المجاهدون في الصحراء بقرار حل الولاية حيث كان قادتها يواصلون نشاطهم بشكل طبيعي ، بقيادة "سي الحواس" و "عمر إدريس"2 اللذين كانا ذائعي الصيت و لكن الولاية قسمت بين الولايتين الخامسة و الرابعة (محمد ع.،2005 : ص5) ، و قد كانت لـ:" سي الحواس" اتصالات بالولاية الأولى للانضمام كمنطقة ثالثة و لم تبدأ جهوده من هذا التاريخ و إنما من قبل وهو الذي طلب الاطلاع على مقررات مؤتمر الصومام حين بعث بمبعوث إلى الجزائر العاصمة للاتصال بلجنة التنسيق و التنفيذ بعد طلب من مجاهدي الصحراء فأرسل مناني نور الدين ، الذي التقى بن مهيدي و طلب منه أن يتصل بعميروش الذي كلف بإبلاغ قرارات مؤتمر الصومام للولاية الأولى الغائبة عنه (محمد ع.، 2005 : ص23).

و قد التقى عميروش بالحواس عدة مرات في شهري نوفمبر و ديسمبر من عام 1956م و بعد عودته كان هدفه توحيد الجهة الصحراوية في مواجهة العدو ما يعني أنه كان يقوم بدور كان يفترض أن يقوم به قائد الولاية و اتصل الحواس بلجنة التنسيق التي استقرت في تونس في هذه الفترة و كان اتصاله في مارس 1957م حيث التقى بعض قادة الداخل و بعض أعضاء المجلس و حضر المؤتمر الصحفي في تونس يوم 22مارس 1957 و قد تمكن من خلال تلك اللقاءات من عرض الحالة التي آلت إليها الولاية السادسة على مختلف الأصعدة و كذلك نقل أوضاع مجاهدي الولاية الأولى ، و في سبتمبر 1958 أعلنت لجنة التنسيق و التنفيذ التي ستحل محلها الحكومة المؤقتة نشأة الولاية السادسة من جديد و عين على رأسها "سي الحواس" و بتوليه قيادة الولاية السادسة تغيرت العديد من المعطيات و استراتيجية و خطة الولاية لتنظيم العمل الثوري عبر الرقعة الجغرافية الشاسعة الخاصة بها كيف لا و الرجل كان على اطلاع دقيق بأوضاعها الميدانية و كان واعيا بكل متطلبات تحقيق هدف نشر خلايا الثورة في مناطق أقصى الجنوب رغم صعوبتها ، و هو من كلف جغابة بالمهمة و شرح له الأهداف و سبل تحقيقيها (محمد ج.، حوار مع الذات و مع الغير ، 2007: ج2 ،ص69) و قد تسلم مهمته الحساسة و المهمة هذه من قائد الولاية السي الحواس و خليفته من بعد استشهاده محمد شعباني إذ ينقل جغابة هذا بقوله :«...حين فرغ السي الحواس من تقديم عرضه لي ربما كخلاصة لكلامه ما يلي: لقد كلفتك بإنجاز مهمة ، مع بعض الجنود ، في جنوب الوطن و ذلك بهدف جمع الأسلحة و الأموال ، و تنصيب خلايا جديدة وسط السكان عبر كافة أرجاء المناطق الصحراوية من مدينة بريان إلى تمنراست ثم لاذ بالصمت فجأة ليطلب من محمد شعباني تسليمي جميع التعليمات كتابيا و تعريفي بالدليلين اللذين يرافقان نحو الجنوب... »(جغابة، حوار مع الذات و مع الغير،2007 : ج2 ،ص69).

I.2–محطات مهمة جغابة المهمة و أهم ملاحظاته :

كانت لـ "جغابة العديد من المحطات عبر مساحات شاسعة بمعطيات مختلفة و متباينة من بريان إلى تامنغست لم تكن بالمهمة السهلة حسب ما كان يعلمه هو و قادته الذين كلفوه بالعمل و لكنهم في نفس الوقت يعلمون ضرورته و أهميته فقد قال في مذكراته عشية تكليفه بالمهمة:«...ترقيتي لتحمل المسؤولية في مهمة شديدة الأهمية...» (محمد ج.، حوار مع الذات و مع الغير،2007: ج2،ص69) ، و استدعي جغابة في نفس المساء من قبل "سي الحواس" الذي شرح له شرحا مفصلا أهداف المهمة الجديدة يقول : :«...حدثني حول ضرورة توسيع مجال الكفاح و ما يقتضي ذلك من توفير المزيد من السلاح و المال...» (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير،2007: ج2 ،ص69) و من كلامه نستخلص أن المهمة الأساسية هي توسيع رقعة العمل المسلح للثورة التحريرية الجزائرية و انطلق "جغابة" بعد أن زود بكافة التعليمات الضرورية و كما ذكر آنفا قام محمد شعباني بتزويد قائد هذه المهمة الشاقة بالتعليمات اللازمة كتابيا حسب ما صرح به "جغابة" في مذكراته و عرفه بدليليه اللذين سيرافقانه إلى محطته الأولى .

أولا:المحطة الأولى غرداية: وصل جغابة و رفيقيه و دليليه إلى غرداية بعد رحلة شاقة و طلب الدليلان المغادرة بإعتبار أن مهمتهما انتهت على مشارف مدينة غرداية حيث باتوا ليلتهم على أحد جانبي الوادي و وافق "جغابة" على طلبهما و قرر دخول المدينة بزي أهل المدينة و بالصدفة التقى في السوق برفاقه المجاهدين الذي سبق و أن قاما ببعض العمليات التخريبية للسكة الحديدية في منطقة الزيبان و هما "محمد" و "بكير خبزي" الذين عبر "جغابة" في مذكراته عن فرحه بلقائهما فقد كان في حيرة في أمره كيف يبدأ المهمة في غرداية و هو لا يعرف المنطقة و لا أهلها ، و قد زالت أولى العقبات فها هو قد التقى صديقين و من المجاهدين و فور رؤيته في المنطقة و بحكم معرفتهما السابقة له و لنشاطاته التي كانا معه في بعض منها فهما طبيعة مهمته في المنطقة و أول شيء تم حل مشكلة مقر الإقامة ، و تعد هذه بداية جيدة للمهمة حيث ضمن جغابة السرية و الثقة و نقل رفيقيه اللذين تركهما

في مكان المبيت الأول وراح يبحث عن الطريقة السليمة التي تمكنه من تنفيذ مهمته الأساسية بنجاح (جغابة.، حوار مع الذات و مع الغير،2007 :ج2 ، ص 83) .

و بالرغم من أن "جغابة" مكث بعدها قرابة الأسبوع دون أن تتطور الأمور حيث يقول : «... مر أسبوع كامل على تواجدي في مدينة غرداية ، أسبوع قضيته و أنا لم أبرح أدور في مكاني و لم أشرع بعد في مهمتي بالرغم من أن موضوعها كان واضحا و تعليمات السي الحواس دقيقة و كذا التوجيهات المرفقة بخصوص متابعة العمليات و جمع الاشتراكات و جمع الأسلحة و تنصيب خلايا الدعم »(جغابة، حوار مع الذات و مع الغير ، 2007 :ج2،ص87) ، يضاف إلى أن ما أشعر جغابة بنوع من الضغط ليس وضوح الهدف بل حتى توفير الوسائل اللازمة للعمل فقد عبر عن ذلك مؤكدا أن "سي الحواس" الذي كان صارما زوده بكل الأدوات التي يحتاجها للقيام بالمهمة (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير،2007: ج2،ص87) .

و بظروف يشوبها نوع من الحذر و تتطلب الثقة المتبادلة بدأت اتصالات جغابة محدودة (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير ، 2007: ج2،ص89) و حذرة و مع دخول الأسبوع الثاني من تواجده في غرداية بدأت وتيرة العمل تتحرك بشكل أحسن فقد شرع في التجنيد و التعبئة و بحكم العلاقات الاجتماعية الجد مترابطة تم تناقل الخبر و المعلومة بسرعة كبيرة تمكن من تنصيب العديد من الخلايا ، و تحدث جغابة مطولا و بعفوية تامة عن كل العقبات التي واجهته و عن تفاصيل دقيقة عن علاقات جمعته بمختلف مكونات هذا المجتمع ، و كان من أصعبها مزجها في الخلايا و صرح بها حيث ذكر أنه أبلغ من كل طرف بإنهم سيعملون بالنظام و يشكلون الخلايا و شبكات الدعم و يشرعون في العمل و لكن لبني مزاب خلاياهم و للشعانبة خلاياهم و للمذابيح خلاياهم و فهم جغابة بعد مدة من إقامته فهما تعدى الصورة السطحية التي يمكن أن تكونها ملاحظات سطحية أو من ما كونه مما سمعه قبل مجيئه للمنطقة فهما لا يحط من قيمة و وطنية و رغبة كل منها في المشاركة في الثورة و استطاع بمهارة تلبية رغبة كل منها في الحفاظ على خصوصياتها فبالرغم من انها

كانت تشكل انغلاقا على الذات إلا أن جغابة استطاع الاستفادة من الجانب الإيجابي في الأمر و هو قضية الوجاهة و جماعية القرار و هو من الأمور التي ستطمأنه حين يرغب في مغادرة المنطقة لمواصلة المهمة جنوبا إذ إن العديد من لقاءاته التي عقدها مع عدد من وجهاء القوم و كبارها و وقوفه على مدى عمق الاحترام الذي تحظى به قرارتهم لدى الجماعات من السكان ، مرت الشهور بنجاح و تأقلم كبير لصاحب المهمة مع المنطقة و معطياتها و نجح في تنصيب الخلايا في مختلف ربوعها و نسج العلاقات فيها فلا يلبث أن يتذكر بعض من تفاصيلها و يسردها ينسى معه النسق التنظيمي لأفكار كتابه ، فبعد أن كان حائرا صار يتنقل ما بين متليلي و غرداية و لقرارة و بريان (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير، 2007: ج2،ص89) .

بعد كل الجهد الذي بذله جغابة في المنطقة أرسلت قيادة الولاية السادسة وفدا لإستكمال المرحلة الموالية حيث كلف "السي الحواس" كلا من "قنتار" و "روبني" بمهمة تشكيل فرع عسكري في المنطقة (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير،2007: ج2،ص125) و في مجمل الصفحات التي تحدث فيها عن فحوى اللقاء الذي جمعه برفيقيه و الفريق المرافق لهما يتضح لنا الحكم السابق الذي أطلق على عمله في المنطقة فقد نقلا له رضا القيادة على عمله و سرورها به و تحثه على المواصلة ،و فعلا بدأ جغابة بعد اللقاء بمبعوثي قيادة الولاية السادسة بتحضير نفسه للمغادرة من أجل إتمام مهمته و أول ما بدأ به هو ربط الصلة بين الفريق الذي جاء و الخلايا التي نصبها و تحدث في عدد من الصفحات عن فترة تسليم المهام بطريقة سلسة حرص فيها على كل الحيثيات حتى الدقيقة منها حرصا على النتائج المحققة (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير، 2007 :ج2،ص118) .

ثانيا :المحطة الثانية المنيعة: في هذه المدينة الصغيرة الهادئة حسب وصف جغابة تمكن من الاستقرار و الشروع في العمل بسرعة فقد ازدادت خبرته بالمنطقة و لم تواجهه نفس الصعوبات حين حل لأول مرة بغرداية ، و بعد أن ظل يتنقل بين المنيعة و غرداية استقر في

المنيعة بسرعة و شعر بالأمان بسرعة إذ أشاد بإحتضان عدة عائلات له و خاصة عائلة بن بيتور الذي أصبح يعد نفسه أحد أبنائها إذ يقول :«...أقمت في مدينة القليعة عند عائلة بن بيتور ...و مهما يكن فلئن كانت هذه العائلة ملاذي الرئيسي في المنطقة فإن عائلات أخرى كانت تستقبلني بإنتظام ...أذكر في هذا السياق كلا من عائلات "محمد" و "العلمي" و "آل الحاج"، و هو من أقارب "عمور بن خليفة" و "قاسم"و على رأسها "بوراس محمد"» (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير، 2007: ج2،ص168).

و عند قراءة الصفحات التي تحدث فيها عن محطته أو فترة اقامته في المنيعة سيلاحظ القارئ دقة و تذكر الباحث للعديد من الأسماء و العائلات مقارنة بالمحطات الأخرى نظرا للعلاقات المميزة التي أقامها في هذه المدينة و خاصة تعلقه بعائلة بن بيتور ، كما يستشعر تأثرا واضحا و تعلقا بهذه المنطقة و طمأنينة تجعله يعود إليها أكثر من مرة.

في المنيعة وقعت لـ:"جغابة" حادثة جعلته يدرك خطورة تأثير الحركة المصالية إثر أسرهم من قبل أنصارها بعد مداهمتم له و رفاقه في اجتماع لتسليم الاشتراكات و الأسلحة التي جمعت من قبل المناضلين في مخبأ على أطراف البلدة على الطريق المؤدي إلى عين صالح أنقذه منه خلية المناضلين التابعة لـ: "حاسي القارة" أدرك بعدها جغابة حجم الخطر الذي تشكله هذه الحركة بقوله:«...كنت أعتقد صادقا بأن المصالية لم يكن لها نفس الضرر الفتاك الذي لاحظناه في نواحي الأغواط أو الجلفة و لكن هيهات لا مراء في أن داء المصالية قد أصاب و عاث فسادا في المحور الرابط بين غرداية و القليعة و كان ثقيل الوطأة على معنويات منضالينا الأقربين و الأكثر إخلاصا و الذين ظلوا مجندين بالرغم من صعوبة القتال على جبهتين في المناطق الصحراوية القاحلة و الفضاءات المكشوفة... »(جغابة، حوار مع الذات و مع الغير، 2007: ج2،ص179) من خلال كلامه نستنتج عدة أشياء من أهمها أنه نجح نجاحا معتبرا في المنيعة و نسج علاقات مهمة فيها بالرغم مما حصل مع اتباع الحركة المصالية الذين اضطرهم إلى مغادرة البلدة ، أيضا تزداد صورة خبرة الرجل في التعامل مع المجتمع في مدينة صحراوية بظروفها تلك إتضاحا لا بل ان خبرته كانت تزداد كل ما تعامل

مع موقف لم يصادفه من قبل ما جعله يطمأن و يواصل مهمته نحو المحطة التالية التي كانت عين صالح بعد أن نصب و اختبر و اطمأن للخلايا التي كونها.

ثالثا: المحطة الثالثة عين صالح: اعتاد جغابة التنقل و مخاطره و لم يعد يتناول كثيرا ذلك مما يدل على أنه اعتادها أو أنه اطمأن إلى ناقليه من خلال خبرته في المناطق السابقة ، و دون طول اعداد اذ يقول بينما هو في بيت بن بيتور وصله خبر سائق سماه بإسمه هو "بوجمعة بن الجيلالي" الذي كان متجها إلى تامنغست ناقلا بضائع لأحد تجارها و فورا عزمه على السفر معه ليبدأ العمل أو المهمة في عين صالح إذ يقول : «...فإهتبلت هذه الفرصة للذهاب إلى عين صالح حسب الترتيبات المألوفة : بحوزتي بطاقة التعريف الجديدة فكنت من جديد عامل تشحيم الشاحنة...» و تنقل جغابة إلى عين صالح مع السائق و تركه في عين صالح ليباشر العمل قاصدا عائلة "بن براهيم" التي استقبلته (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير،2007 :ج2،ص182) .

و المطالع للصفحات التي تحدث فيها جغابة عن مهمته سيستنتج أن جغابة انزعج كثيرا من الجو السائد إجتماعيا في هده البلدة خاصة الصراع الطبقي الذي لم يكن يعرفه و لا يحبذه و لا الثورة تحبذه بل إنه تجنب الحديث عنه في أكثر من موقع ذلك أنه عرف النظرة الدونية و نظرة التمايز التي يراها البعض اتجاه البعض بل و لما ألح محاوره على فهم الأمر أعطى تفاصيلا عن ذلك خاصة لما نقل له النقاشات التي دارت حول احتقار أصحاب البشرة السوداء أو السحنة السوداء ، بل إن القارئ لهذه الصفحات يرى أن جغابة انزعج كثيرا من هذا التقسيم الطبقي الاجتماعي حتى بات يرغب في مغادرة عين صالح في اقرب وقت و ان لم يصرح بذلك (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير ، 2007:ج2،ص184).

و استرسل في شرح ما فهمه من إشكالات التفاوت الطبقي و التمييز العنصري حسب وصفه بعد أن تجنب الحديث فيه إلا أن اصرار محاوره على معرفتها ذلك أنهما اتفقا في بداية العمل على عدم الوقوف عند الطابوهات و التي لم تكن لديه معلومات حولها حسبه و هذه

الوضعية الاجتماعية عقدت مهمته إلا أن ما خفف من وطأة ذلك ما عبر عنه حين قال :«...لحسن الحظ أنني استفدت من العون الذي أسداه لي بعض الوجهاء و بعض المثقفين ذوي الفكر المتفتح...» (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير، 2007: ج2،ص186) ،و الملاحظ لما ورد في الصفحات التي ناقش فيها الموضوع أن المؤلف كان فعلا جريئا و لم يقف عند حدود ما نجده عند بعض الكتب من تجنب الأمور السلبية المحرجة في المجتمعات إما خوفا من ردة الفعل أو خوفا من ضغينة تلك الجماعات التي يتناولها و هذا ديدن الكثير من الكتابات في العالم الثالث التي تحبذ ذكر الأمور الإيجابية و فقط و لهذا تظل بعض القضايا السلبية بعيدة عن النقاشات العلنية و يظل الجميع يعتبرها أمرا محضور النقاش بينما يتم تناوله في الجلسات المغلقة لكل الأطراف بل و أبرز اقتناع الجماعات في المجتمع بمبررات دينية و أخرى جاهلية حاول من غير جدوى مناقشتها بالأدلة التي تدل على بطلانها من الدين الإسلامي الا أن أهم شيء ذكره المؤلف أن الأمر لا تتفق معه الثورة و قد حاول جاهدا إيجاد سبل التخفيف من ذلك و ما يعبر عن ما ذهب إليه قوله :«...فإن الوضعية لم تثن عزيمتنا بل قررنا التزام مسعى يتميز باللين و الذكاء و الفاعلية ...لا ينبغي أن تقتصر القيم على مستوى الجماعة أو بين الجماعات بل ينبغي تصويبها ضد العدو الاستعماري الذي يفصلنا عنه كل شيء القيم و اللغة و الدين و التاريخ الخ ...في هذا الصدد ينبغي أن تتوجه الاعتبارات القائمة على الامتياز الطبقي ضد العناصر الاستعمارية الدخيلة على المجتمع و ليس ضد بعض الجزائريين باعتبارهم عبيدا تم تحرير رقابهم »(جغابة، حوار مع الذات و مع الغير ، 2007 :ج2،ص187) .

واصل جغابة عمله بعد أن علم الناس من ساكنة عين صالح بوجوده و كانت نقطة التحول هي تكفل رئيس فرقة القومية به بدل من مضيفه الذين نزل عندهم و من كلفوا بمرافقته و ضعوا أدلاء تحت تصرفه و الذي قدم إليه عناصر يعتقد أنهم أهل للثقة و الكفاءة و شكلوا مباشرة خلية و من بين من ذكر أسماؤهم شخص يدعى "شروف" الذي انسجم معه كثيرا ذلك أنه من نفس مسقط رأسه فساعده كثيرا بل و تحولت دار هذا الأخير إلى مخبأ

"جغابة" الرئيسي و هذه المرحلة تحولت مهمته إلى مرحلة متقدمة و شرعت الخلية في التجنيد قال جغابة:«...هو يقطن في حي لا يسكنه الأشراف أي أنه حي خاص بالسود تحاشيا للتفوه بهذه العبارة. كان هذا العنصر يشتغل في دواليب المصالح الإدارية »(جغابة، حوار مع الذات و مع الغير، 2007: ج2،ص190) .

لا يخفى على القارئ سرور "جغابة" بنجاح مهمته في المرحلة الثانية في كامل المنطقة و راح بعدها يفكر في مغادرة المنطقة مخافة القبض عليه لشيوع وجوده بين الناس فخاف من الوشاية لأسباب متعددة بسبب الغل الذي يمكن أن ينتاب أشخاصا لأنه تجرأ على تجاوز أمور اجتماعية متعلقة بالامتيازات و الطبقية فقرر العودة إلى متليلي و فعلا تزامن قراره مع عودة السائق الذي أقله إلى عين صالح بعد أن شحن بضاعته في تامنغست (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير ،2007 :ج2،ص190).

رابعا: المحطة الرابعة تامنغست : بعد نجاح المهمة في عين صالح و عودته لتفقد الأوضاع في متليلي و المنيعة و غرداية بل عاد حتى إلى الأغواط ثم عزم بعدها العودة من جديد للعمل الأساسي و كان الهدف هذه المرة الانتقال لتنصيب الخلية الأساسية في تامنغست (جغابة،حوار مع الذات و مع الغير،2007 :ج2،ص191) و قام بالاستعداد للرحلة و يختصر قوله التالي كل ما يتعلق بالأمر إذ يقول : «...لا مناص من تعيين وسيط "اتصال" مقيم في نفس المكان و هذا لم يكن مطلبا صعبا لأن عمور كان يعرف واحدا من التجار الشعانبة المستقرين في تمنراست ،أما فيما يتعلق بعملية التنقل ذاتها فكان لابد من تنسيق موعد انطلاقي مع موعد انطلاق أحد ناقلي البضائع يدعى بوجمعة ...» (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير، 2007: ج2،ص201) .

و المطالع للصفحات التي تحدث فيها عن رحلته إلى تامنغست يرى أن الكاتب تحدث عن مشقة الطريق كانت عادية بالنسبة إليه عندما وصل المنيعة التي توقف فيها قليلا و استغل الفرصة لزيارة عائلة "بن بيتور" و لطول المسافة التي سيقطعها هذه المرة ذكر "جغابة" أنها كانت مهمة تتطلب تحضيرا خاصا و دقيقا و تحدث عن تفاصيل الرحلة و

صعوباتها خاصة في الجزء الذي لم يسافر فيه من قبل (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير ، 2007 :ج2،ص200) ، وبعد رحلة شاقة وصلت الرحلة إلى مدينة تامنغست و لوصف حجم المشاق التي عانها "جغابة " في الطريق وصفها بأنها لا توصف و لا يخجل من مقارنتها بما كان يشكوه من المشي طوال الليل في معاقل الثورة في الشمال بقوله : «... أين ذلك التعب اللذيذ الذي كنا نعانيه في معاقل المقاومة و خلال المشي ليلا ! لم يكن ذلك إلا نزهة لشحن صدورنا بالاكسجين مقارنة بما نتكبده حاليا ...» (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير ،2007 :ج2،ص208) .

بعد الوصول إلى تامنغست أُعد لهم مخبأ خاص يقول جغابة أنه كان يشرف عليه أحد التجار الشعانبة قال أن الجميع كان يناديه بـ :"الحاج" الذي أكرمهم و اخذوا قسطا من الراحة تكلف مضيفهم بعقد الاتصالات الأولى مع الأمنوكال (جغابة، حوار مع الذات و مع الغير،2007 :ج2،ص210) ، و من هنا وجب أن نشير إلى بعض الأمور مهمة بالنسبة للمعلومة التاريخية و أهميتها كونه مصدرا أولها أن جغابة و هو حديث الحضور بالمدينة لا يُلام على عدم تذكره لكل الأسماء و لكن اسم مضيفه و هو على ما يبدوا شخصية مهمة في المجتمع و الا ما كان بإمكان تاجر أن يغامر وسط مجتمع مغلق عن صح التعبير و يراقب الاحتلال الفرنسي كل افراده الداخل منهم و الخارج و لولا مكانته هذه لما أمكنه المغامرة باستضافة المكلف من قبل الثورة و تأمين اتصاله بالأمينوكال و سبب ملاحظتي هذه ما لاحظناه من تضارب للآراء من بعض الأشخاص الذين لم يدركوا خطورة بعض التصرفات على الذاكرة الوطنية فكلما توفي مجاهد كبير كان على دراية و معرفة بكل الأشخاص كلما ظهرت روايات جديده بأهواء شخصية و إثنية بعيدة عن الحقيقة ، و ذكره الاسم كان سيقطع الطريق على كل المؤولين و ان كان الشخص واضحا شخصية سخرت إمكانياتها و تجارتها لخدمة تنظيم الثورة في الهقار و هو "برادعي أحمد" الذي تربطه صلات بمسقط رأسه متليلي و تربطه صلة قرابة بالأمينوكال و عائلته (حاجي، د.ت) ، ثانيا وقع صاحب المصدر في نفس الخطأ الذي وقع فيه الكثيرون من ناحية التسمية فليس من المعقول

أن لا يتم التدقيق في التسمية و ان كان لا يلام على عدم تذكر كل الأسماء و لا حتى بعضها نظرا لصعوبة الموقف الذي كان يسيطر عليه الاحتلال الفرنسي في الهقار و لقصر مدة تواجده في المنطقة إذا ما قورنت بمدة بقاءه في غرداية أو المنيعة على سبيل المثال لا الحصر ، يعذر على كل الأسماء و لكن لا يعذر في تسمية آل "أخموك " التي ذكرها بالخاء لا يعذر لأنها شخصية محورية في نجاح مهمته و هو في أكثر من موضع أشار إلى أنه استهدفها يضاف إلى ذلك أن الكتاب صدر سنة 2007 في فترة كانت ظهرت العديد من الأخطاء و صُححَت العديد من المفاهيم على الأقل شخصية "باي أق أخموك"3، و ثالثها تفسير مصطلح " أمينوكال" من خلال اعتماده التفسيرات من خارج الاطار الحضاري و التي تعتبر عبارة " أمين العقال" مصطلحا صحيحا تتداوله و تصر عليه الكثير من الكتابات و لا يفهم لماذا؟ .

و بالعودة إلى مهمته الرئيسية في منطقة الهقار فقد نجحت بلقاء الأمينوكال و قبوله و تبنيه فكرة انشاء خلية للثورة للتحسيس و الدعم في سرية تامة يقول في الصدد :«...كان لزاما علينا أن نعقد الصلة مع "آل أخاموخ" و زعيمهم أمين العقال و لقد تحقق ذلك بكثير من اللياقة و التوفيق. تم ذلك في ظروف مواتية جدا فاقت ما كنت أرجو و أتمنى و لقد تم ابرام اتفاق سري للغاية بخصوص الشروع في انشاء خلية للتحسيس و الدعم ... »(جغابة، حوار مع الذات و مع الغير،2007 :ج2،ص213) ، من كلامه هذا يتضح ما أشرنا إليه سابقا و المتعلق بالمصطلحات نضيف إليه ملاحظة بسيطة و مهمة و هي قوله أنه عقد الصلة مع "آل أخموك مقبول و لكن قوله مع زعيمهم أمين العقال يؤكد ما ذهبنا إليه سابقا و أمينوكال ليس زعيما لـ: "آل أخموك" و إنما أمينوكال على كامل منطقة الأهقار بمختلف مناطقها و قبائلها، و الأهم أن جغابة نجح في مهمته التي قطع فيها مسافات طويلة و بقي فيها مدة قام بمجهودات جبارة و تمكن من إيصال و تنصيب خلايا الثورة و عاد أدراجه فالمهمة أنجزت كما عنون مطلع الفصل الخامس من الجزء الثاني من كتابه .

II- خاتمة

في ختام هذه الصفحات المعدودات التي لا يمكنها أن تفي موضوعا مهما مثل هذا يحتاج مزيدا من البحث و الكتابات فيه و يحتاج إلى تسخير مناهج التحليل و الوصف و المقارنة للمقارنة و المقاربة و الاستنتاج بين مختلف المصادر التي تتناول هذا الموضوع الشحيح المصادر يمكن أن نستخلص النتائج التالية :

أولا: تمكن جغابة من النجاح في الاتصال و التحرك بذكاء و التأقلم و محاولة فهم التجمعات السكانية قبل الشروع في تنصيب خلايا الثورة و هو ما ساهم اسهاما كبيرا في نجاحه إذ كان يختار الميكانيزمات اللازمة و المناسبة و يحترم خصوصيات كل مجموعة يحل بها أو يعمل معها أو يحاول أن يساعدها أو تساعده لتنظيم و دفع تنصيب خلايا الثورة في الجنوب .

ثانيا : اعترضت جغابة مجموعة كبيرة من العقبات و الصعوبات عرف كيف يتغلب على بعضها و كيف يتجنب بعضها الآخر فبغض النظر عن الصعوبات الطبيعية و الجغرافية و المتعلقة بشساعة المساحة و التي كانت تجعله يتحمل التنقل لمسافات طويلة و لم تمكنه في أحيان كثيرة من الاتصال السريع و لم تمكنه من تفقد عمله و الخلايا و طريقة عملها في فترات زمنية قصيرة ، واجهته اشكالية التنوع الاثني و القبلي في كل المناطق التي زارها و كان أمام وضعيات لا يسمح له الوقت و لا طبيعة مهمته الخوض فيها و إنما تعامل معها بذكاء حين وجد نفسه أما قبائل لا تتفاهم مع بعضها و وجد أن الاحتلال استثمر في ذلك لعقود وصلت إلى درجة اللاتفاهم فحاول أن لا يقع في تفاصيلها فتكبله لأن الثورة جاءت لتتحدى و تقضي على كل ذلك .

ثالثا : لم يجد جغابة أرضية تساعده على تنصيب الخلايا متعلقة بالوعي و النشاط السياسي ذلك أنه أشار في مذكراته هذه إلى هذا الأمر و الذي عبر عنه بانعدام النشاط الحزبي و بالتالي فإن أزمة الحركة الوطنية السياسية أدت إلى تبلور الفكر و الاقتناع بالتوجه إلى حل آخر و بالتالي فإن كل المناطق التي عرفت نشاطا لأحزاب الحركة الوطنية من مختلف التيارات

كانت مطلعة بشكل أو بآخر على مآلات الوضع و لم يكن من الصعب اقناع و التعبئة لصالح العمل الثوري و كل هذا لم يكن ممكنا في مناطق وضعت تحت الحكم العسكري و مُنع فيها النشاط السياسي بل و نجح الاحتلال في عزل المناطق عن بعضها و لم يسمح إلا ببعض التحركات و النشاطات التي كانت تتم تحت مراقبته ، بل أنه أبقى على بعض الأنظمة الاجتماعية القديمة و لم يتدخل فيها خاصة التي كان يرى أنها لا تهدد سلطته و هيمنته بل تعزز خمول هذه المجتمعات فزكاها و أبقاها و حارب الأخرى .

رابعا: تعد الأجزاء الثلاث من مذكرات جغابة محمد أحد أهم المصادر التي تفيد أي باحث في تاريخ الثورة في الجنوب و في مناطق أقصى الجنوب خاصة التي تعد المادة العلمية في هذا الموضوع شحيحة ما صعب مهمة الباحثين خاصة في الصعوبات الكبيرة لاضطراره التعامل مع الشهادات من مختلف المستويات القريبة و البعيدة نسبيا عن الحدث تأتي هذه المذكرات من أحد المسؤولين الذين كلفوا مباشرة بالعمل على نشر خلايا الثورة في هذه المنطقة ، و كتبها و لم يعتبرها كتابة للتاريخ بل شهادته على ما شهده ، بل إنه يلاحظ عليه الشجاعة و الموضوعية و عدم الحرج من بعض المواضيع و بعض الصعوبات التي واجهته فتحدث عنها و شرحها و حللها مع محاوره ، إذ سمح لهم هذا الأسلوب بالحرية في مناقشة أي موضوع حال ما تذكر الشاهد فكرة ذات صلة في معرض حديثه جعلت الأجزاء الثلاث تحمل كما من المعلومات المهمة للباحثين في التاريخ .

الشروحات والتعليقات:

1- سي الحواس :ولد سي الحواس مشونش بباتنة زاول دراسته في مسقط رأسه ولكنه اضطر لترك المدرسة القرآنية مبكرا للعمل لإعالة أسرته الفقيرة فاشتغل بالتجارة ببسكرة، التحق بحزب الشعب سنة 1943 ساند المصاليين ضد المركزيين التقى مصالي في فرنسا سنة 1955 ،حكم عليه عاجل عجول بالإعدام لاشتباهه في إنتمائه للمصاليين لكن مصطفى بن بولعيد عفى عنه ،وعين قائدا للولاية السادسة سنة 1958 برتبة عقيد بعد استشهاد "علي ملاح" نجح في تنظيم وهيكلة الولاية السادسة ،انظر :وزارة المجاهدين ،موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في ح.و.ث،الجزائر ،د.ت ،ص 289.

2- عمر إدريس : المدعو "سي فيصل " و هو الذي كلفه القائد زيان عاشور بملاحقة و قتال جيش بلونيس حين تسلل أتى الجلفة فرار من ضربات الولاية الثالثة ،خلف زيان عاشور بعد استشهاده أبلى بلاءا حسنا في قتال هؤلاء الخونة وقد ألحقهم هزائم كثيرة ،بعد تولي سي الحواس قيادة الولاية السادسة عين نائبا له ،رافقه إلى الاجتماع الذي عقده القائدان الحواس وعميروش في جبل ثامر وقد كان عمر إدريس جريحا قبل المعركة ،استشهد متأثرا بجروح بليغة بعد أسره هذه المعركة مارس 1959 ،انظر مجلة أول نوفمبر، العدد 1999،162 ،ص 61-62 والعدد رقم 96 ،1997،ص86-88

3- باي أق أخموك : ولد عام 1908م بتامنغست تولى منصب الأمينوكال في الإثنين و الأربعين سنة بعد وفاة الأمينوكال "مسلاغ أق أمياس" سنة 1950م ، توفي في 01 جوان 1975م ،عاش في اصعب الفترات التي عرفت اندلاع الثورة الجزائرية و سقوط الجهورية الرابعة و عودة الجنرال دوغول على رأس الجمهورية الفرنسية الخامسة و تركيزه على الصحراء في إطار المناورات المتعددة التي من ضمنها ما هو موجه للصحراء ، تصدى لمشاريع الاحتلال الفرنسي التي تهدف فصل الصحراء و رفضها و رفض اشراكه فيها: أنظر مداخلتنا: دور باي أق أخموك في التصدي لمشاريع الاحتلال الفرنسي لفصل الصحراء 1959-1962م ، الندوة الوطنية : الصحراء الجزائرية بين سياسة الفصل الاستعماري و مشروع الوحدة الوطنية ، الأغواط 26و 27 فيفري 2021 .

- المراجع :

01- الهادي درواز. (2006). من تراث الولاية السادسة التاريخية (الإصدار ط1). الجزائر: دار هومة.

02- بوعزيز يحيى. (1980). ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر و العشرين . (صفحة 319). الجزائر : دار البعث.

03- جغابة محمد. (2007). حوار مع الذات و مع الغير (المجلد 1). الجزائر: دار هومة.

04- جغابة محمد. (2007). حوار مع الذات و مع الغير (المجلد 3). الجزائر : دار هومة .

05- حاجي رمضان و كديده محمد مبارك و حاجي. (د.ت). أوراق من خريف الثوار بمنطقة أهقار.

06- عباس محمد. (2005). نصر بلاثمن . الجزائر : دار هومة.

07- محمد عباس. (2007). ديغول و الجزائر. الجزائر: دار هومة.

08- محمد مبارك كديده. (2017). منهج تناول مواضيع التاريخ المحلي ذات الصلة بالتاريخ الوطني و طريقة التلقي و التعامل مع المصارد – مذكرات محمد جغابة أنموذج". ، مداخلة في اليوم الدراسي حول مناهج تدريس و تناول التاريخ الوطني و المحلي "الحقائق و التحديات و الآفاق"،، (صفحة 10). تامنغست.

09- مصطفى بن عمر. (2003). الطريق الشاق إلى الحرية. الجزائر: دار هومة.

10- محمد مبارك كديده (2021) . دور باي أق أخموك في التصدي لمشاريع الاحتلال الفرنسي لفصل الصحراء 1959-1962م ، الصحراء الجزائرية بين سياسة الفصل الاستعماري و مشروع الوحدة الوطنية ، الأغواط 26و 27 فيفري 2021 .